Jurnal Ilmiah Al-Mashadir: Journal of Arabic Education and Literature
2809-350x [Online] 2809-6312 [Cetak]
Tersedia Online: Al-Mashadir (iain-manado.ac.id)

تحديات وإشكاليات تواجه تعليم اللغة العربية في المرحلة ما بعد الابتدائية في نيجيريا

أحمد غربا

FEDERAL UNIVERSITY OF KASHERE, GOMBE STATE NIGERIA.
DEPARTMENT OF ARTS AND SOCIAL SCIENCE EDUCATION
ahmadgarba315@gmail.com

مستخلص البحث

أنارت اللغة العربية مجالات كثيرة ومهما في نيجيريا منذ ظهورها حتى الوقت الحاضر، وكانت من بين اللغات العجنبية الثلاثة التي تستخدم رسميا في جميع المدارس العربية والإسلامية الأهلية والحكومية بالدولة وهي أيضا من بين طليعة اللغات التي تدرس في مؤسسات التعليمية الكبرى بنيجيريا. لكن من الأسف الشديد صادفت هذه اللغة بالعوائق التي تعرقل على النمو والتطور الهائل. تهدف الورقة إبراز بعض المعوقات التي ساعدت في عدم الازدهار الباهر للغة العربية في نيجيريا، وذكر بعض الحلول المناسبة التي في تطوير هذه اللغة في مجتمع نيجيريا.

الكلمات المفتاحية: *اللغة العربية، عائقة،المجتمع، الازدهار،نيجيريا.*

AB STRACT

Arabic language has made important and effective contributions in Nigeria since its emergence and is among the three foreign languages that are officially used higher islamic schools in the country, and it is also in the forefront among the languages taught in major educational institutions in Nigeria, but unfortunately, the language is facing alots of problems and obstacles, which hinder the language from massive development, This paper aims to shed light on the those obstacles and also state some possible solutions and factors that masy help in the growth and development of Arabic language in Nigeria and the extent of its vital contributions to building society. It was noted that the Arabic language is the only language that suffers from cruelty in the hands of orientalists, but it preserves its honor and dignity. Indeed throughout the history of mankind, this language has a great spirit that helps it restore its nobility. This is because in its fold is a great and honorable message, which is the word of God the Mighty.

Keywords: *Arabic language, obstacle, society, development, Nigeria.*

مقدمة

احتلت اللغة العربية وثقافتها مكانا واسعا مرموقا في دولة نيجيريا، حيث اتسعت جذورها في مجالات متباينة، مثل: التربية، والاقصادية، والاجتماعية، وغيرها. تتمتع هذه الدولة بدور فعال من قبل اللغة العربية وأصحابها، إذ بجهدهم استقر الإسلام بها ونواحيها من المدن المجاورة. ورغم هذا الازدهار والتقدم المذكور، فلا تخلو هذه النشاطات الازدهارية من الشوائب العائقة التي كانت حجرة عثر بين هذه اللغة العربية والتطور الباهر التي يضرب به المثال في المستقبل، ويبدو أن هذه اللغة العظيمة فاقت كثير من اللغات المشهورة في العالم، إذ إنها من أقدم لغات البشرية على وجه الأرض، واجهت تحديات كثيرة من قبل الأعداء، لكن من العجيب ما زالت في قيد الحياة تستخدم، ويزيد انتشارها وعشاقها يوما بعد يوم.

منهجية البحث

استخدم الباحث المنهج الوصفي في هذه الدراسة لمناسبته لطبيعة البحث كما قام الباحث في طلب المراجع المناسبة من المجلات والكتب المؤتمرات والندوات ومراجعة الكتب التربوية التي لها معلومات مناسبة.

الإطار النظري

نبذة تاريخية لدخول اللغة العربية في نيجيريا

لم ينكر أحد أن اللغة العربية إزداد قوة وقدرة في أرض نيجيريا مع دخول الإسلام منذ قرون سالفة, وذلك عن طريق التجارة والدعاة وغيرها, وكما قام الشيخ عثمان بن فودي بتجديد هذا الدين الكريم حيث أسهم دورا فعالا من خلال تجديده ورفع راية شعار هذه اللغة العربية.أشار هارون (2015) في مقالته: منذ القديم يصل إليها التجار العرب, فوجدت علاقة تجارة بين العرب والنيجيريين وخاصة الشماليين, الأمر الذي ساعد على انتشاراللغة العربية في شمال نيجيريا, وأكبر من ذلك ما سجله التاريخ من هجرة بعض قبائل العرب إلى مملكة كانم برنو, وهي الممالك القديمة التي تقع في الشرق من برنو الحالية في منطقة بحيرة تشاد, وهي من أقدم الممالك واوسعة في غرب أفريقيا ووسطها.(هارون محمد هطيحا 2010, ص2)

ويرجع تاريخ التعليم العربي في نيجيريا إلى وقت توغل الإسلام إلى هذهالبلاد–نيجيريا–وقبل ظهور الشيخ عثمان بن فودي وقدساهم في هذا الميدان كثيرمن المغاربة الذين يمرون بها في

طريقهم إلي الجج ذاهبين أو عائدين وعلى رأسهم محمد بن عبدالكريم المغيلي وأحمد بابا التمبكتي وغيرهما (موسى أبيكن /ص221)

كما يرجع تأسيس المعاهد العلمية النيجيرية إلى القرون السالفة، وهذه المعاهد ليست عبارة عن الفصول ومكاتب، وإنما هي دهاليز يتعلم فيها متعلم، وتكون مفروشة بحصر أو فراء. وكان العلماء يفتحون أبوابهم لكل من يريد أن يدرس لديهم، والتعليم في هذه المعاهد عبارة عن ترجمة المعلومات إلى لغاتهم المحلية، وكل طالب يتعلم على قدر اهتمامه وذكاءه.

وما زالت هذه المدارس أو المعاهد التعليمية التقليدية موجودة حتى اليوم في مختلف أحياء نيجيريا.

لقد عرفت نيجيريا المدارس العربية النظامية في أوائل القرن العشرون، بفضل العلماء الأجلاء الذين شغفهم الحب باللغة العربية إلى تأسيسها، فبدؤا ينشؤون المدارس العربية الإسلامية في القرى والمدن بغرض انتشار اللغة العربية على نطاق واسع. ولقد رفعت هذه المدارس مستوى اللغة العربية، والذين في البلاد خصوصا بعد ما أدخلت تجديدات عديدة، حيث كان لها المناهج والكتب المقررة. (موسى أبيكن، ص. 229).

ومما يثبت ما ذهبنا إليه من أن اللغة العربية جزء لايتجزأ من الثقافة النيجيرية, قيام دولة صكتو تحت قيادة الشيخ عثمان بن فودي في سنة 1804م, هذه الدولة الفودوية تتضمن فطاحلة العلماء والمثقفين, إذ الشيخ ما هو إلا داعية قام بتجديد الإسلام في بلاد هوسا, فوزراء الدولة وحكامها وأمراؤها شبعوا بالثقافة العربية الإسلامية, وتركوا تراثا عربيا ضخما لايزال الكثير منه حتى اليوم مخطوطا لم يطبع ولما يتناوله الباحثون بالدراسة والتحليل. (هارون2010,ص 3)

إضافة عن تلك المجهودات الفائقة من جهة التجار والدعاة والممالك, مازالت اللغة العربية تتقوى وتتوسع جذورها في أرض نيجيريا من شمالها وغربها, ويخدمها عدد كبير من المعلمين والبا حثين الأكاديميين والأدباء في وقت الحالي. (غرب و عثمان 2021,ص5).

المدارس العربية الثانوية النظامية في نيجيريا

تعني بالمدارس العربية النظامية بالمدارس التي تسترشد بالسياسات التعليمية والقوانين, وتخضع لإشراف دقيق من قبل الحكومة تحت رعاية وزارة التربية والتعليم, وقد تكون هذه المدرس أهلية أوخاصة. عرفت نيجيريا المدارس العربية النظامية في أوائل القرن العشرون, بفضل العلماء الأجلاء الذين شغفهم الحب باللغة العربية إلى تأسيسها, فبدؤا ينشؤون المدارس العربية الإسلامية في القرى والمدن بغرض انتشار اللغة العربية على نطاق واسع. ولقد رفعت هذه المدارس مستوى اللغة العربية, والذين في البلاد خصوصا بعد ما أدخلت تجديدات عديدة. حيث كان لها المناهج والكتب المقررة. (موسى أبيكن ص 229).

وقد لاقى تعليم اللغة العربية اهتمام الحكومة النيجيرية لفتح مدرسة خاصة بهذا التعليم حيث افتتحت مدارس عربية في مدينة كنو وصكتو في سنة 1930م, وهي الأولى من نوعها في غرب الإفريقي, ولا تزال المدرستان تلعب دورا أساسيا في نشر اللغة العربية في مختلف مدن نيجيريا على مختلف المرحل التعليمية. (أبو بكر مغاجي عبد الله2016ص24).

فأما المرحلة ما بعد الابتدائية وهي المدرسة الثانوية التي يلحق بها الطالب بعد تخرجه من المدرسة الإبتدائية, وتفرع إلى قسمين: قسم الإعدادي وقسم الثانوي, وأما القسم الإعدادي

هي المرحلة الأولى يلتحق بها التلميذ بعد انتهائه من الإبتدائية,يقضي فيها ثلاث سنوات ثم يواصل إلى قسم الثانوي ويقضي به ثلاث سنوات أيضا, وهو المرحلة التي تؤهله بالتحاق إلى جامعة أوكلية.

ويتعلمون الطلبة فيها مهارات القراءة والكتابة والخط العربي والفقه والحديث ومصطلح الحديث والتوحيد والقرآن الكريم والأدب العربي والنحو والصرف والبلاغة والعروض والتاريخ والجغرافيا ومبادئ الحساب واللغة الإنجليزية والعلوم الاجتماعية والسيرة النبوية الشريفة ومبادئ علم التفسير وغيرها من المواد المقررة في المنهج.

اللغة العربية في السياسة اللغوية في نيجيريا

وفي الوقت الحالي أن اللغة العربية هي اللغة الثالثة في نيجيريا بعداللغة الإنجليزية التي هي اللغة الرسمية ثم اللغة الفرنسية، رغم كثرة المسلمين في نيجيريا، وهذا من كيد المستعمريين الذين أينما حلوا يعلمون جاهدا في إضعاف وتهميش الثقافات الوطنية المحلية والإسلامية، ويحل محلها ثقافتهم وأفكارهم طوعا أوكرها.

لما رأى المستعمريين أن اللغة العربية والثقافة الإسلامية قويت و أنشبت أظفارها في نيجيريا، وأنه على علم من نفوذ اللغة العربية في الشمال، حاول جاهدا بصورة تدريجية في إزالة هذا النفوذ وإضعافة عن طريق بث لغته وثقافته الغربية من عبر التعليم الرسمي متبنيا في ذلك مبدأين أساسيين في مجال التعليم، ألا وهما: مجانية التعليم وإلزاميته.

وفعلا تعلم كثير من الشماليين لغته وثقافته خصوصا أبناء الملوك وعبيدهم وشرذمة قليلون من أبناء الرعية وأخذت لغته وثقافته تنشر في الشمال شيئا فشيئا. ولما تأكد المستعمري البريطاني من أن كثيرا من الشماليين تعلموا لغته، وتثقفوا بثقافته، وأيقن من أنها تسلطت عليهم بسلطتها اللغوية، ففكروا بها واستعدوا لتنفيذ خطته اللغوية، جعل من ذلك الصنف كوادر يعلمون للدولة متقلدين مناصب حكومية في شتى المجالات، خصوصا بعد الاستقلال في عام 1960م حيث أصبحت نيجيريا دولة مستقلة نتبنى اللغة الإنجليزية بوصفها لغة رسمية.

هذه هي بذور وأساسيات السياسة اللغوية في نيجيريا، ولا يزال أثرها قائما على قدم وساق وتوتي أكلها كل حين بإذن أربابها، وأقطابها في مجالات مختلفة، نمثل بثلاثة مجالات فقط كالآتي:

١- مجال التعليم.

٢- مجال الاتصال الرسم

٣- مجال دبلوماسي.

بيان نتائج البحث ومناقشتها

تحديات تواجه تعلم وتعليم اللغة العربية في نيجيريا

فيما يلي بعض المشاكل وحلها التي تعرقل نحو تعلم وتعليم اللغة العربية المدارس والمعاهد نيجيريا:

١. عدم استعداد كامل وقلة نشاط لتعلم اللغة العربية من الطلبة: فلابد من وجود استعداد تام من الطلبة لتعلم اللغة العربية، وعلى المدرسين تنشيطهم على ذلك، عن طريق إبراز

أسرار التي تحمله اللغة العربية، وتفهيمهم أنها إحدى اللغات العالمية الرسمية، ولم يتوقف أهمية معرفتها في معرفة الدين فقط، بل هي لغة الثقافة والتجارة والتكنولوجية وغير ذلك مما يجعلهم يتشوقون إلى معرفتها.

٢. الطريقة المستخدمة خارج المدارس لا تدعم الطالب على تعلم اللغة العربية، وكذلك عدم متابعة بعض أولياء أمور الطالب أداء أبنائهم في مواد اللغة العربية: فالحياة البيئة التي يعيشها كثير من الطلبة اللغة العربية لاتشجعهم على تعلم اللغة العربية، فأهل البيئة يرون أن الطالب اللغة العربية غير مثقف، وحتى بعضهم يخجلون من إظهار أنفسهم إزالة هذه الرزيلة، وعلى الطلبة أن يرفع أنفسهم ويشعروا أنهم هم أهل الثقافة والمدينية، وعلى أولياء الأمور مساعدة أبنائهم في أداء واجباتهم، وتوصيتهم على أهمية تعلم اللغة العربية لما لها من الثقافة الدينية والعالمية.

٣. قلة المعلمين الأكفاء وعدم تأهيلهم التربوي؛ هناك قلة معلمي اللغة العربية في المدارس النظامية، وقد أدى إلى عدم تدريس بعض المواد، أو تراكم المواد على المدرسين، حيث ترى معلم يدرس أربعة مواد،وكذلك عدم تأهيلهم التربوي حيث يظن بعضهم أن تدريس اللغة لا تحتاج إلى مثل تأهيل تربوي،لذا على أولياء الأمور أن يراعوا هذه المشكلة من توظيف معلمي اللغة العربية ذو قدرة وكفاءة ثم تدريب وتأهيل تربوي.

٤. إسناد تدريس المواد العربية إلى غير المتخصصين فيها من المدرسين غالبا في المدارس الإبتدائية: وزارة التربية والعليم في شتى الولايات نيجيريا يسندون تدريس اللغة العربية لكل من يعلم شيئا بسيطا في اللغة العربية، وخاصة في المدارس العربية الإسلامية الحكومية،

وعلى الحكومة توقيف ذلك، ولا بد أن يكون من يتولى هذا الأمر مثقفا ومؤهل علميا وعارفا بها–اللغة العربية–قبل توظيفه.

٥. عدم وجود مقرر مناسب لتعليم اللغة العربية، وإضافة بعض المواد غير العربية في المدارس الإبتدائية النظامية العربة والإسلامية: وهذه مشكلة كبيرة تكاد تجد لكل مدرسة وخاصة الإبتدائية، وكثير منها لا تطابق مع مستوى التلاميذ، في كونهم طلاب اللغة العربية الناطقين بغيرها، وكذلك مشكلة إضافة مواد غير محتاجة والتي تعق فرص الطلبة لتعلم اللغة العربية. لذا فعلى من يهمهم الأمر إيجاد مقررا مناسبا لكل مستوى علمي، وكذلك حذف تلك المواد غير محتاجة لإيتاء الفرص لمواد اللغة العربية.

٦. عدم استخدام معلمي اللغة العربية الوسائل التعليمية الحديثة في التدريس: وقد أصبح عملية التدريس في هذا الوقت عملية تتعلق بوسائل التدريس الحديثة مثل استعمال مختبر اللغة *language laboratory* يساعد هذا في فهم كيفية نطق بعض الحروف، وخاصة حروف التي غير موجودة في لهجهتم، لذا على أولياء الأمور من الحكومة وذوي المدارس الخاصة غير الحكومية إيجاد المواصل الدراسية المعاصرة.

فالعديد من المعلمين في المدارس الإبتدائية العامة ليس لديهم مهارات تدريسية وخاصة الذين تم توظيفهم مباشرة من قبل سلطة التعليم المحلية (L.E.A), فقد لاحظ الباحث هذه المشكلة عند كثير من معلمي اللغة العربية عندما كان مدرسا في المدرسة الثانوية.

وبكفاءة المعلمين وقدراتهم الفعالة تستطيع المدرسة تحقيق جميع أهداف المناهج التعليمية الواردة فيها. لأن المنهج التدريس يمثل عنصرامهما في بناء أفكار التلاميذ والطلبة في بيئة التعليمية

ويمثل أيضا نقطة الأولى في بناء مجتمع المدرسي السليم لأنه يشتق من فلسفة المجتمع وحاجاته، لذالك لابد من العنابة الفائقة في بناء طبيعة المتعلم وعملية التعلم وكذلك طبيعة المواد الدراسية وأهدافها.

ويتبين من خلال المعطيات المذكورة أن استخدام المعلم مهارات فعالة وقيمة في عملية التعليم من أهم العوامل التي تؤثر في تنمية أداء الطلاب في أي مادة من المواد المدروسة في الفصل،فالمدرس الذي يدرس بدون مهارات التدريسية إنما يلقي الى تلاميذه كلمات جافة وكثيفة التي قد لا تجد في أذهانهم مقرا ويؤدي ذلك إلى الفشل في وصول الى غاية التدريس

من الحلول الممكنة للعوائق المذكورة

انطلاقا من الإشكاليات المذكورة أعلاه أراد الباحث تقديم هذه الإقتراحات الآتية لتطور اللغة العربية وثقافاتها في أرض الواقع؛

١. يجب على الحكومة النيجيرية تحديث المرتبة هذه اللغة في السياسة اللغوية الوطنية بصفة عامة كما يجب على الأصحاب المصلحة في جميع الولايات إعادة النظر فيها بصفة خاصة.

٢. يجب على الحكومة وأولياء الأمور في أرض نيجيريا مراجعة أهداف هذه اللغة في الدولة وتطويرها وتعديلها وتطبيقها لتواكب أثر انفجار المعرفة الراهن.

٣. يجب على الحكومة أن تكون مرنة في شؤونها التعليمية والسياسية مما يخص هذه اللغة وتقتدي بالدول المتقدمة والنامية في شأن صلاح هذه اللغة والمجتمعات التي تعتني بها في نيجيريا.

٤. على الباحثين أن يهتموا بتناول الموضوعات البكرة المعاصرة مثل السياسة اللغوية، والتعلمية وغيرها مما يؤدي إلى تطوير هذه اللغة.

٥. أن تكون هناك المؤسسات الخيرية يتصل بهابا أصحاب الكتب العربية والأدبية المخطوطة لتكليف الطباعة والنشر لإنتاجاتهم.

٦. عقد الندوات والمؤتمرات العلمية غير قاصرة على الرجال الأكاديميين فحسب بل والتي تعم كل من ينتمي إلى هذه الثقافة من الأساتذة والدارسين والدعاة.

٧. توسيع المكافآت والمنح الدراسية على طلبة اللغة العربية في أماكنهم الشتى.

٨. إمداد المدارس العربية الأهلية والحكومية بالدعامات المادية والمعنوية لتشجيعهم وحثهم على مواصلة المسيرة.

٩. بناء دور الكتب الحديثة الغنية بالمراجع العربية والأدبية في جميع البلدان في نيجيريا، كي يستطيع طلبة العربية الاحتكاك بها في معالجة بحوثهم العربية والأدبية.

نتائج البحث

من خلال ما أورده الباحث سابقا توصلت الدراسة إلى أهم النتائج الآتية مع تقديم التوصيات في ضوء تلك النتائج.

أولا: أهم النتائج التي توصل إليها الباحث:

١- عدم ممارسة الطلاب هذه اللغة العريقة خارج قاعات الدراسة.

٢- عدم توفير الوسائل التعليمية المناسبة والحديثة لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في نيجيريا.

٣- قلة وجود برامج تدريبية لمعلمي اللغة العربية أثناء الخدمة لتنمية قدراتهم وكفاءتهم التدريسية.

٤- هيمنةا للهجات القومية واللغة الإنجليزية في معظم الشعب تعليم اللغة العربية في الجامعات النيجريا.

الإقتراحات

١-يجب على الحكومة والأصحاب المصلحة توفير الوسائل التعليمية الحديثة في شتى المراحل التعليمية للغة العربية في نيجيريا لتقوية شأنها.

٢-تطوير مناهج تعليم اللغة العربية في المدارس الثانوية والكليات والجامعات ليواكب خريجي أقسام اللغة العربية بالجامعات والكليات المعاصرة.

٣-توفير الإمكانات والتسهيلات المادية اللازمة لممارسة الأنشطة اللغة العربية وثقافتها.

٤-يجب على الحكومة تحديث مستوى ومكانة اللغة العربية من مرتبة ثالثة إلى مرتبة ثانية لكثرة من يعنون بشأنها على لغة الفرنسية.

الخاتمة

مماسابق ذكرها من المعطيات حاول الباحث إظهار نبذة أسبقية اللغة العربية وخصائصها بشكل وجيز ثم تاريخ شروق اللغة العربية إلى دولة نيجيريا، وتطورها من خلال بعض النقاط الوجيزة وكما ذكر الباحث شيئاً من الإشكاليات والتحديات التي كانت حجرة عثرة في نشر الثقافة العربية في المجتمع النيجيري في وقتنا الحاضر. وكما استطاع الباحث ذكر بعض الإقتراحات والحلول التي تساعد في تنمية أوضاع هذه اللغة المختلفة. وعلى الرغم من هذه المقتطفات، لم تتخلص هذه اللغة العظيمة من العراقيل المذكورة التي تقف حجرة عثرة أمام تقدمها إلا إذا تأيدت الحكومة بالمكافئات المادية والمعنوية

المراجع

أبوبكر علي (2014). *"الثقافة العربية في نيجيريا من 1750م إلى 1960م*. الطبقة الثانية، دار الأمة لوكالة المطبوعات.

أبوبكر مغاجي عبدالله (2016). *تعليم اللغة العربية في الجامعات النيجيرية:مشكلات وحلول*، مجلة القلم,جامعة نورث ويست.

آدم عبدالله إلوري (1988) *الإسلام اليوم وغدا في نيجيريا*، مكتبم وهبة، القاهرة.

آدم أيوب بنشي وعبد الله عمر(2016) *اللغة العربيةفي الأمن القومي النيجيري: الماضي التليد والحاضر المجيد*، مجلة القلم جامعة نورث ويست، ولاية كنو.

شيخو أحمد سعيد غلادنثي (د/ت). *حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا من سنة (1966-1804) الرياض*، المكبتة الأفريقية.

صالح محمد ألاشو (2019). *التعليم العربي في نيجيريا بين مؤامرات التدمير ومجهودات التعمير*، محملة المخرقة، المجلد 16.

علي الغوني إدريس النايم (د/ت). *اللغة العربيةفي نيجيريا آفاق وتحديات*، جامعة ولاية يوبي، نيجيريا.

غربا أحمد وعثمان عمر (2021م). *اللغة العربية ودورها في نشر الثقافة الإسلامية والتنمية الوطنية في الغرب الإفريقي (دولة نيجيريا أنموذجا) كتاب المؤتمر الدولي الأول*، جامعة بايرو كنو، نيجيريا.

موسى عبد السلام مصطفى أبيكن (د/ت). *اللغة العربية في نيجيريا بين الأمس واليوم*.

محمد هارون طهيجا (2015) *استدراكات حول السياسية التعليمية النيجيرية باتحاه موقفها في تعليم اللغة العربية*، مجلة القلم في اللغة العربية وآدابها، جامعة نورث ويست، ولاية كنو نيجيريا.

محمد بابا وأول أمين سدوكي(2021م). *اللغة العربية في ولاية يوبي، محافظة أنغرو أنموذجا مشاكل وحلول. كتاب المؤتمر الدولي الأول*، جامعة بايرو كنو، نيجيريا.

كبير أبوبكر آمين(2018) *تأملات في أهمية اللغة العربية في نيجيريا: واقعها مع استشراق المستقبل*.

هلر فندا ومرتلا إبراهيم يوسف (2021م). *موقف اللغة العربية في السياسة اللغوية في قارة إفريقيا (دولة نيجيريا أنموذجا) كتاب المؤتمر الدولي الأل*، جامعة بايرو كنو، نيجيريا.

Mahmud Adesina Ayuba. *The Arabic language: its relevance to Nigerian development, European Scientific journal,Vol. 8.No 26*.